مكتبة الطفل العربي
١٨
سعْفَان الجَبَّار
مَجدي صابر
دار الجيل

(١٨)

سعْفان الجبّار

تأليف
مَجدي صابر

دار الجيل
بيروت

مَكتَبة الطِّفل العَربي

تأليف : مَجدي صَابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارِئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَّ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطِّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتَخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقَّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

سَعْفَان الجَبَّار

يُحْكَى أنَّـهُ. . مُنْـذُ وَقْتٍ بَعيـدٍ، رُبَّمـا مـائـةٍ أو أَلْفٍ مِن السِّنينَ، عاشَ رَجُلٌ فَقيـرُ يُدْعَى «سَعْفـان». وكانَ هَـذَا الرَّجـلُ رَجُـلاً خارِقـاً، طَوِيـلاً. . طُولـهُ يَزيـدُ عَلَى مِتْـرَيْنِ، وعَـريضـاً، أَعْرضَ مِنْ أيِّ إنْسانٍ مَرتَيْن. وكانَ «لِسَعْفَان» قُوَّةٌ هائِلَةٌ كأَنَّهُ هِرَقْل أو شَمْشُون الجَبَّارُ حتَّى أنّـهُ إذَا صارَعَ مـائة رَجُـلٍ تغَلَّبَ عَلَيْهِم جَميعـاً. وإذَا واجَهَ أَلْفَ رَجُـلٍ، صَرخَ فِيهِمْ صَـرْخَـةً مُـرْعِبَـةً، يُسْمعُ دَويُّها فِي كُلِّ الأَرْكانِ، وتَهْتزُّ لَها الجِبالُ والوِدْيانُ، وعِنْدَما يَسْمعُها مُهاجِمُوه يَتَفرَّقُ شَمْلهُمْ ويَفـرُّونَ مَذْعُـورينَ. وقَدْ زَلْـزلَ صراخُ «سَعْفان» كيانَهُمْ وأرْعبَ فرائِصَهُم. . لِذَلِكَ أَسْماهُ النَّاسُ «سَعْفان الجبَّار».
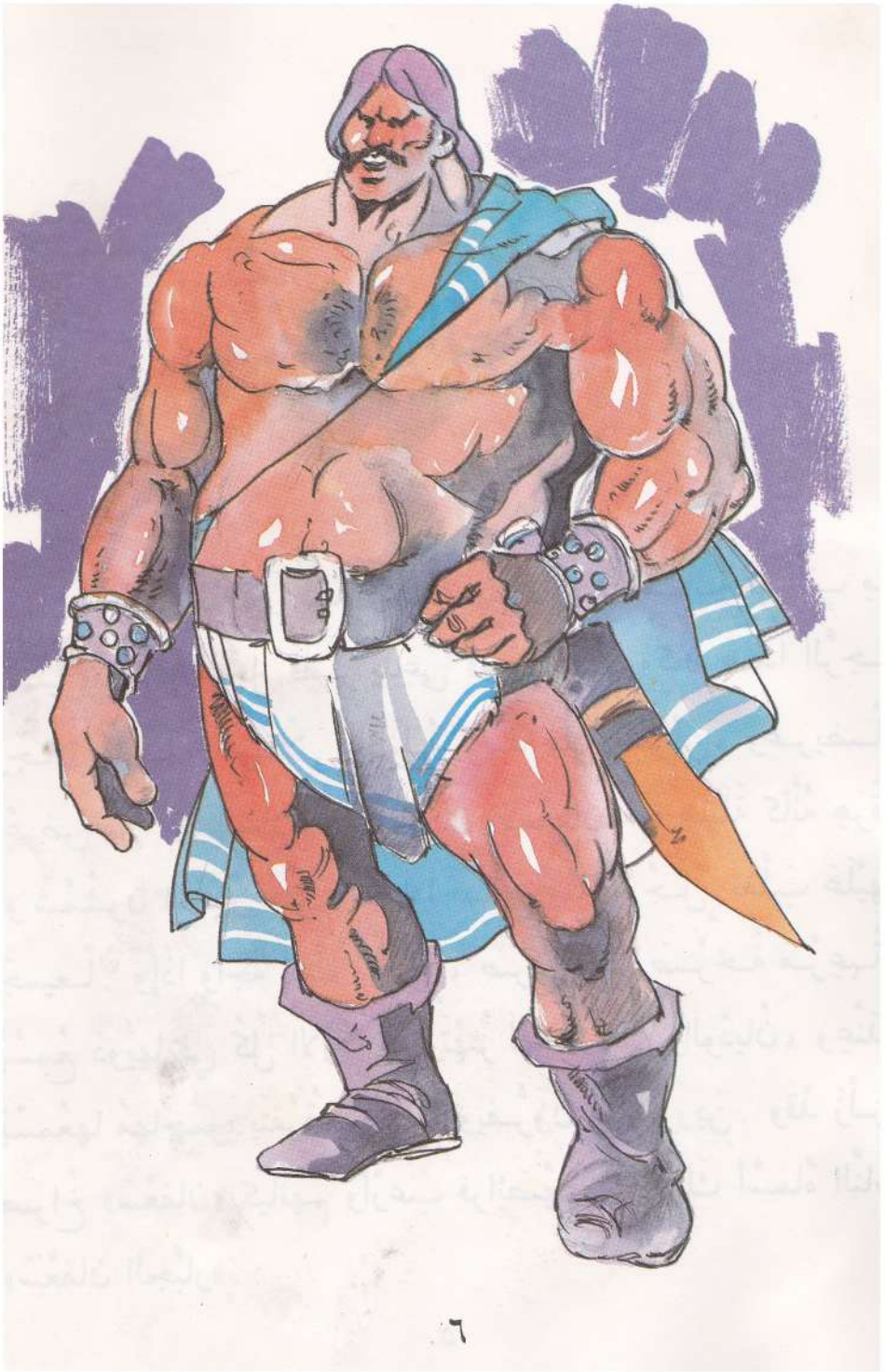
واَشْتغَلَ «سَعْفان» فِي جَيْشِ الوَالي، فَكانَ أبْرزَ جُنودِهِ وأقْواهُمْ، لا يَهابُ عَدوًّا مَهْما كانَ وإذَا اَشْتَعلَتِ الحَرْبُ، إنْدفَعَ كأنّهُ فِرقَةٌ كامِلَةٌ، أو جَيْشٌ عرمرَمٌ، فَيُفزِعُ مِنَ الأعْداءِ فرقَتَيْنِ اَثْنَتَيْنِ فِي كُلِّ صَرْخةٍ، ويصرَعُ مِنْ جُنودِهِمْ ثلاثةً فِي كُلِّ صَرْخَةٍ، حتَّى خَشِيَ كُلُّ الأعْداءِ مُواجَهةَ «سعْفان الجبَّار»، فاَنْسحَبَتْ جُيوشُهُمْ، وهَرَبَتْ فُلولُهمْ، ونَعمَتِ البِلادُ باَلسَّلامِ بِفَضْلِ قُوّةِ «سعْفان الجبّار».

وأنْعمَ الوالي عَلَى «سعْفان» باَلهَدايا والعَطايا، حتَّى صارَ مِنَ الأغْنياءِ بَعْدَ أنْ كانَ فَقيراً معدماً، وسكَنَ قَصْراً فاخِراً بَعْدَ أنْ كانَ يَسْكنُ الأكْواخَ، واَرْتَدى مِنَ المَلابِسِ أغْلاَها بَعْدَ أنْ كانَ يَرْتَدي الأسْمالَ البالِية.

ومرَّتْ سَنواتٌ و«سعْفان الجبَّار» مُعْتكفٌ فِي قَصْرِهِ، لا يَخْرجُ إلَى النَّاسِ ولا يَدْخلُون إلَيْهِ، وكانَ يَقولُ: «ما حَاجَتي إلَى النَّاسِ، لَقدْ صارَ لِي مِنَ القُوّةِ والمالِ ما أسْتَغْني بِهِ عَن النَّاسِ جَميعاً».

وصارَ ينفِقُ مِن عَطايا الوَالي، بِدُونِ أنْ يُمارِسَ أيَّ عَملٍ غَيْرَ الأكْلِ والشُّرْبِ والنَّوْمِ والكَسلِ، حتَّى تَبدَّدَ المالُ، ولَمْ

يَتبقَّ «لِسعْفان الجبَّار» غيـرُ قَصْرهِ. فَبـاعَهُ وأنْفقَ ثَمنَـهُ بَعْدَ أيَّـامٍ مَعْدودَةٍ، وَلَمْ يَعُدْ يَمْتلِكُ غيرَ مَلابِسهِ الثَّمينَةِ، فَباعَها أيْضاً وأنْفقَ ثَمنَها فِي سَاعـاتٍ قَليلَةٍ، وعادَ إِلَى ٱرْتِـداءِ مَلابِسـهِ القَديمَـةِ مِنْ جَـديدٍ، لِيَستـرَ بِها نَفْسَـهُ، وهُوَ لا يَكـادُ يَجِدُ مـا يَقْتـاتُ بِـهِ مِنْ طَعامٍ. وكانَتِ الفَتْـرَةُ السَّابِقَـةُ، الَّتي قَضاهـا وَحيداً متبـطِّلاً فِي قَصْرهِ، قَدْ غَيَّرتْ تَفْكيرَهُ وأصابَتْهُ بِـٱلغُرورِ والـطَّيْشِ، والاعْتِقادِ بـأنَّهُ أقْـوَى وأعظَمُ إنْسـانٍ عَلَى الأرْضِ، فَكـانَ يَقـولُ لِنَفْسـهِ: «إنَّني الأقْوى، إنَّني الأعْظَمُ، أيْنَ هُوَ الإنْسانُ الَّذي يَسْتطيـعُ أنْ يَتَحـدَّاني ويَهْـزِمَني، أينَ هُـوَ الإنْسـانُ الَّـذي لَـهُ قُـوَّتي، إنَّني الأقْوَى، إنَّني الأعْظَمُ عَلَى وَجْهِ الأرْضِ». ويَخْرجُ بَعْدَها يَزْعقُ فِي الطُّرُقاتِ والأسْـواقِ بِتلْكَ الكَلِماتِ، وهُـوَ عَلَى تِلْكَ الحالَـةِ العَجيبَةِ مِنَ الفَقْرِ، والنَّاسُ يَنْظُرون إلَيْهِ مُتَعَجِّبينَ حائـرينَ، لِتغيُّرِ حالِهِ بِتِلْكَ الطَّريقَةِ العَجيبَةِ، وإصابَتِهِ بِٱلغُرورِ الشَّديد.

ونَصحَهُ بَعْضُ النَّاس قـائِلينَ: «لِماذَا تَـرْتَضي هَذا الحـالَ أيُّها الجَبَّارُ، يُمْكِنُكَ أن تَعْملَ فِي أشْياءَ عَديدَةٍ، حدَّاداً أو نجَّاراً أو حَطَّاباً، فَتَكسِبَ مـالاً كَثيراً بِفَضْـلِ قُوَّتِـكَ الهائِلَةِ، بَـدلاً مِن التَّبطُّلِ والتَعطُّل».
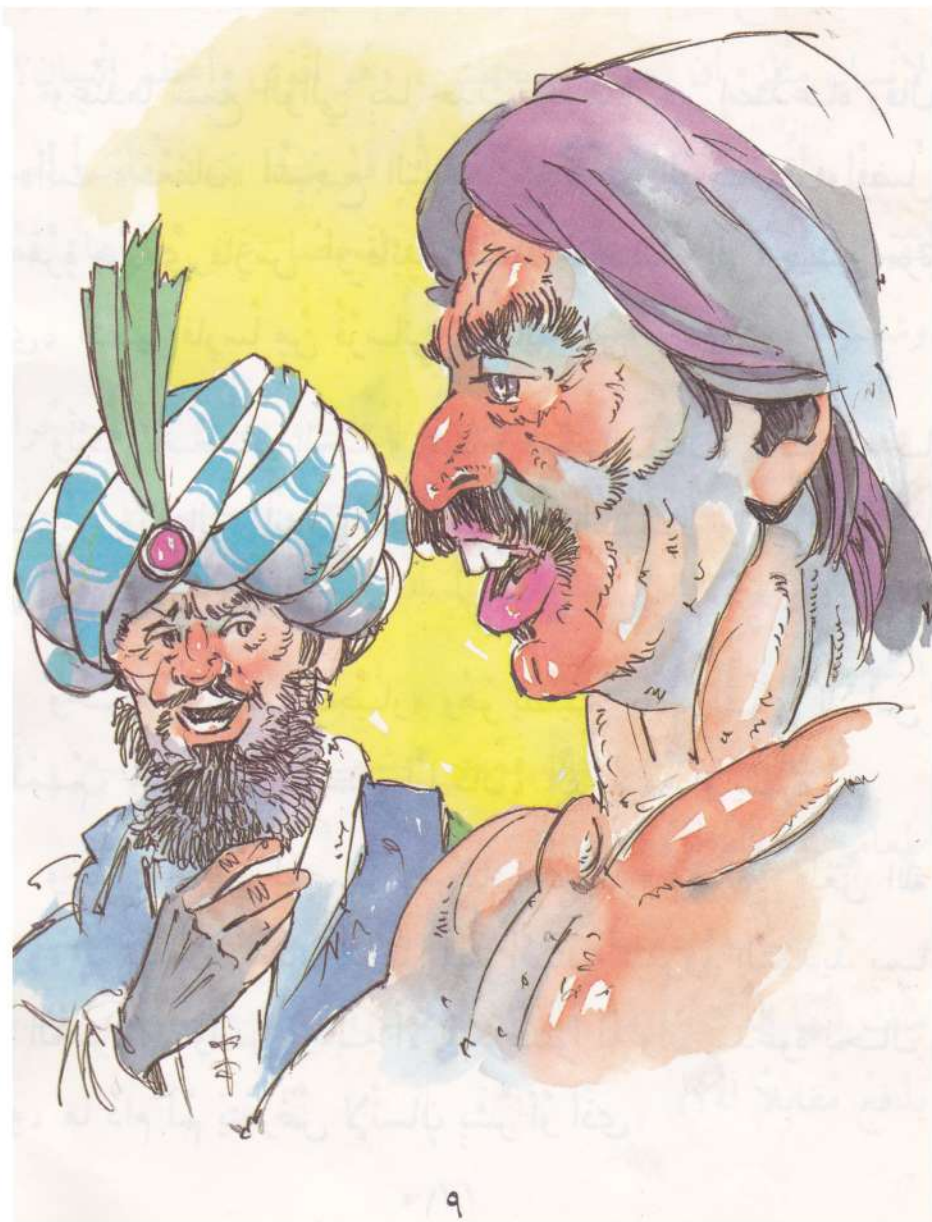
ولَكِنَّ «سَعْفـان الجبَّار» صـاحَ فِيهِمْ غاضِبـاً: «إذْهَبوا عَنِّي أيُّهـا الأغْبِيـاءُ، فَمـا حَـاجَتي إلَى العَمَـلِ وأنَـا أقْـوَى النَّـاسِ وأعْظَمهُمْ».

وعِنْدَما سَمِعَ الوالي بِما حَدثَ «لِسَعْفان»، إسْتَدْعـاهُ وقالَ لَهُ: «أنْتَ «سَعْفان» أشْجَـعُ الشُّجْعانِ وأقْـوَى الرِّجـالِ، وأفْضلُ ألْفَ مَرَّةٍ مِنْ أيِّ فارِسٍ أو قائِدٍ، فَلِماذَا لا تَنضمُّ إلَى جَيْشي مَرَّةً أُخْرَى، فَتَصيرَ فارِساً مِنْ فُرْساني أو قَائِداً مِنْ قوَّادي؟»

ولَكِنَّ «سَعْفـان الجبّار» أشـاحَ بِوَجْهِـهِ وقالَ: «مَـا لي أنـا والجُيـوشَ والقِتالَ، إنَّني أعْـظَمُ مِن كُلِّ الفُـرْسانِ والقـوَّادِ.. أنا أعْظَمُ وأقْوَى مِن كُلِّ النَّاس».

وخَـرجَ «سَعْفان الجبَّـار» وهُوَ يَصيـحُ بأنَّـهُ أقْـوَى النَّـاسِ وأعْظَمهمْ، ولا يُمْكِنُ لإنْسانٍ أيًّا كان، أنْ يَهْزِمَهُ أو يَقْهرَهُ.

وحَـزِنَ الوَالي لِمَصيـرِ «سَعْفان الجَبَّـار» وقـالَ: «لَعنَ الله الغُرورَ، لا بُدَّ أَنَّ سَعْفانَ الجبَّارَ قَـدْ أصابَـهُ الغُرورُ الشَّـديدُ بِمـا يُشْبِهُ الجُنون». وأمـرَ رِجالَـهُ ألَّا يَتعرَّضُـوا لَهُ وأنْ يَـدَعُوه لِحـالِ سَبيلِهِ، ما دَام لَمْ يَتعرَّضْ لإنْسانٍ بِشَرٍّ أوْ أذى.

وقَضى «سَعْفان الجبَّار» أيَّـاماً وهُـوَ عَلَى تِلْكَ الحال ِ، ثُمَّ أحسَّ بِجوعٍ شَديدٍ، لأنَّهُ بَقِيَ وَقْتاً طَوِيلاً بِلا طَعامٍ أو شَرابٍ.

وصاحَ «سعْفانُ الجبَّار» بِصَوْتٍ يَهزُّ الجِبالَ: «كَيْفَ يُمْكِنُ لإنْسانٍ مِثْلي أنْ يَجُوعَ أو يَعْطَشَ، وهُوَ أقْوَى وأعْظَمُ إنْسانٍ؟»

وٱتَّجـهَ «سعْفان» إلَى حَقْـلٍ قَـريبٍ، كـانَ مُلْكـاً لِفَـلاحٍ فَقيرٍ، يَزْرعُ أرْضَهُ ويَحْصُدُها بِكَدِّهِ لِيَحصُلَ عَلَى خَيْرِها، قَمْحِها وشَعيرِها، فَيعيشَ عَلَيه هُوَ وأُسْرتهُ.

وكـانَ الفَلاحُ واقِفـاً يَحْرثُ أرْضَـهُ، وثَوْرهُ يَجـرُّ مِحْراثَـهُ، فَصاحَ بِهِ «سَعْفان الجبَّار»: «أيُّها الفَلاحُ، أعـطِني ما لَـدَيْكَ مِنْ قَمحٍ وشَعيرٍ، فإنَّني جائِعٌ وأُريدُ أنْ أصْنعَ مِنَ القَمْحِ خُبْـزاً ومِنَ الشَّعيرِ شَراباً».

قـالَ الفَـلاحُ: «إنَّ قَمْحي وشَعيـري لَيْسـا لِلْبَيْـعِ، فَهُمـا طَعامي وطَعامُ أوْلادي».

غَضِبَ «سَعْفـان» وقالَ: «ومَنْ أخْبـرَكَ أنَّني سـأَشْتـرِيهُمـا مِنْكَ أيُّها الفلاَّحُ، مَنْ قالَ إنَّ «سَعْفان الجبَّار» عِنْدَما يُـريدُ شَيْئـاً يَدْفعُ مُقابِلاً لَهُ؟»

وضــربَ «سَعْفـان الجبَّـار» الفـلاحَ الفَقيـرَ بِيـدِهِ، فَسقَطَ الفَلاحُ فَوقَ الأرْضِ ، ولَمْ يَجْرؤْ أيُّ إنْسانٍ عَلَى مُساعَدتهِ، خَوْفاً مِنْ «سَعْفان الجبَّار».

وحَمـلَ «سعْفان» أجـولةَ القَمْـحِ والشَّعيرِ، وكـانَتْ بِرَغْمِ ثِقْلِهَا، خَفيفَةً هيِّنَةً فوقَ كَتفيْهِ.

وقبْلَ أنْ يَخْطُوَ «سَعفان» بٱلقَمْحِ والشَّعيرِ بَعيداً، خَار ثَوْرُ الفَلاحُ، وقَدْ ركِبَـهُ غَضبٌ شَديـدٌ لِما أصـابَ صاحِبَـهُ، وضربَ الأرْضَ بِقَـوائِمهِ، وٱنْـدفَعَ نَحْـوَ «سَعْفان الجبَّـار» مُهاجِمـاً كأنَّـهُ الرِّيحُ أو العاصِفَةُ، وقَرْناهُ مشرَعانِ لِلأمامِ ، كـأنَّهُما خِنجَـرانِ أو سَيْفانِ، لَوْ أصابَا إنْساناً لَشقَّا صَدْرهُ وقَتلاه فِي الحال.

ولَكِنَّ «سَعْفان الجبَّار» أوْقفَ الثَّوْرَ الهائِـجَ وصدَّهُ بِـذراعِهِ اليُمْنَى، ثُمَّ ضَـربَهُ بِقَبْضتِـهِ اليُسْرَى فَـوْقَ رَأسهِ ضَـربَـةً هـائِلَةً، فأطاحَ بِقَرنَيْهِ، وسقَطَ الثّورُ قَتيلاً فِي الحال.

وذَهبَ «سَعْفـان الجبَّـار» بـٱلقَمْـحِ والشَّعيـرِ إلَى كُـوخـهِ القَديمِ ، فَصَنعَ مِنْهُما خُبْزاً وشَراباً عاشَ عَلَيْهِما أيَّاماً عَديدَةً.

وقـالَ «سَعْفانُ الجبّـار» لِنَفْسهِ بَعْـدَ وَقْتٍ: «لَقَدْ مللتُ مِن الخُبْـزِ والشَّعيرِ، فَـلا يُمْكِنُ لإنْسـانٍ مِثْلي أنْ يَعيشَ عَلَى الخُبـزِ والشَّعيرِ فَقط».

وخَرجَ «سَعْفان» مِن كُوخِهِ وكـانَتْ تَسكنُ قَريبـاً مِنْهُ أرْملَةٌ ماتَ زَوْجُها، وتركَ لَها عَدَداً مِنَ الدَّجاجاتِ، كـانَتْ تَعيشُ عَلَى بَيْضِها، فَتبيعهُ وتَشْتري بِثَمنِهِ طَعاماً لَها ولِدَجاجِها.

قـالَ «سَعْفان الجبّـار» للأَرْمَلَةِ: «أيّتُهـا المَرْأةُ، إنّي أُريـدُ كُلَّ دَجاجِكِ وبَيْضكِ».

أجـابَتْـهُ الأرمَلَةُ: «لا يُمْكنُني أنْ أبيـعَ الـدَّجـاجَ لَـكَ أمّـا البَيْضُ فالعَشرةُ مِنْهُ بِدينارٍ كَما أبيعهُ فِي السُّوق».

غَضِبَ «سَعْفـان الجبّار» وقـالَ: «ومَنْ أخْبـرَكِ أنّي أُريـدُ شِراءَ الدَّجاجِ، أو أنّي سأدْفَعُ فِي البَيْضِ ديناراً؟»

وأخـذَ يَجمَعُ البَيْضَ فِي سَلَّةٍ كَبيـرَةٍ، والدَّجـاجَ فِي كيسٍ أكْبرَ، فَصرخَتِ المَرْأةُ وتَوسَّلَتْ بـاكِيَةً، وتَعلَّقتْ بِـذراعِ «سَعْفانَ الجبّـار»، ولَكِنَّهُ دَفَعَهـا عَنْه، فَسقـطَتْ فَوْقَ الأرْضِ، وكُسِـرَتْ

ذِراعُها فأخَذَتْ تَنْتحِبُ وتَلطُمُ خدَّيْها، بِدُونِ أنْ يَجْرُؤَ إنْسانٌ عَلَى إنْقاذِها خوفاً مِنْ «سَعْفان الجبَّار».

وكانَ لِلأرْمَلَةِ ديكٌ كَبيرٌ لَهُ منقارٌ حادٌّ، فٱنْدفَعَ مُهاجِماً «سَعْفان الجبَّار»، مُدافِعاً عَنِ الأرْملَةِ، ونَقرَ الدِّيكُ «سَعْفان» فِي قَدمِهِ، فَثارَ «سَعْفان الجبَّار» وأصابَهُ غَضبٌ شَديدٌ، وهَوَى بِقَبْضتهِ فَوْقَ رأسِ الدِّيكِ فَحطَّمَها فِي الحال.

وحملَ «سَعْفان» سلَّةَ البَيْضِ وكِيسَ الدَّجاجِ، وذَهبَ بِهما إِلَى كُوخِهِ، فَتَغذَّى بِنِصْفِهما وتَعشَّى بِٱلنِّصْفِ الآخرِ، حتَّى إذا أقْبلَ الصَّباحُ لَمْ يَعُدْ مِنْهُما شَيْءٌ لَدَيْهِ.

وَعِنْدَ الظُّهْرِ أمْطَرتِ السَّماءُ مَطَراً شديداً، وبَرِدَ الجوُّ بَرْداً شَديداً، فٱرْتَجَفَ «سَعْفان الجبَّار» مِن قَسْوةِ البَرْدِ، وصاحَ بِصَوْتٍ شديدٍ ترجُّ لَهُ الجِبالَ: «كَيْفَ يُمْكِنُ لِمَنْ كانَ مِثْلي أن يُعانِيَ مِنَ البَرْدِ، وهُوَ أقْوى وأعْظَمُ إنْسانٍ؟»

وخَرجَ «سعْفان الجبَّار» يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَتدفَّأُ بِهِ.

وكانَتْ هُناكَ غابَةٌ قَريبَةٌ، يَعيشُ فِيها حَطَّابٌ فَقيرٌ، يَعْملُ فِي قَطْعِ أشْجَارِها وتَكْسيرِها، ثُمَّ يَقومُ بِنَقْلِ الحَطبِ إِلَى سُوقِ القَرْيةِ فَيبيعُهُ هُناكَ، ويعيشُ هُوَ وأطْفالهُ مِن ثَمنِهِ.

وكـانَ الحـطَّابُ قَـد أنْهَى عَملَهُ، وجَمـعَ قَـدْراً كَبيـراً مِنَ الحطَبِ فَوقَ عَربَتِهِ الَّتي يَجرُّها حِمارهُ وآسْتعَدَّ لِنَقلِهِ إلَى السُّـوقِ لِيَبيعَهُ.

قالَ «سَعْفان الجبَّار» لِلحطَّابِ: «أيُّها الرَّجلُ.. إنَّني أُريدُ كُلَّ ما تَحْمِلهُ عَربَتُكَ مِنْ حطَبٍ، حتَّى أتَدفأَ بِهِ».

أجابَ الحطَّابُ: «لَنْ أطلُبَ مِنْكَ مالاً كَثيراً ثَمَناً لِلحَـطبِ أيُّها الرَّجلُ.. فقطْ دينارَانِ أشْتَري بِهِما لأطْفالي طَعامَ العَشاءِ».

غَضِبَ «سعْفان الجبَّار» وقالَ: «ومَنْ أخْبركَ أيُّهـا الحطَّابُ أنَّني سأدْفعُ مالاً ثَمناً لِحَطبِكَ؟»

ولطَمَ «سَعفان الجبَّار» الحطَّابَ الفَقيرَ لَطْمةً قَويَّـةً، فَسقَطَ الحـطَّابُ فَوْقَ الأرْضِ غـائِباً عَنْ وَعْيـهِ والـدَّمُ يَسيـلُ مِن فَمـهِ وأنْفـه. وحَملَ «سعْفـان» الحـطَبَ فـوقَ كَتِفـهِ، وآتَّجـهَ بِـهِ إلَى كُوخِهِ، بِـدونِ أنْ يَجرُؤَ أيُّ إنْسـانٍ عَلَى آعْتِراضِـهِ، أوْ مُساعَـدَةِ الحطَّابِ الفَقير.

وكـانَ لِلحَـطَّابِ كَلْبٌ صَغيـرٌ، عِنْـدَما شـاهَـدَ ما حـلَّ بِصاحِبِهِ، نَبَحَ نُباحاً عالِياً، وآنْدفَعَ غاضِبـاً نَحْوَ «سَعْفـان الجبَّار» وعضَّهُ فِي قَدمِهِ.

وٱغْتاظَ «سَعْفان» بِشِدَّةٍ وصاحَ: «أيُّها الكَلْبُ المَلْعونُ..
سَوْفَ أقْتلُكَ فِي الحال».

وركَلَ الكَلْبَ بِقدَمِهِ فِي غَضبٍ، فَصرعَهُ فِي الحالِ،
كأنّما سقَطَ جَبلٌ فَوْقهُ. وذَهبَ «سَعْفان الجبَّار» بٱلحَطبِ إِلَى
كُوخِهِ، فأوقدَ فِيهِ النَّارَ، وجَلسَ يَسْتَدفِئُ بِهِ وهُوَ يَضْحَكُ
مَسْروراً، وصاحَ بِأعْلَى صَوْتهِ: «إنَّني الأقْوَى.. إنَّني الأعْظَمُ..
أيْنَ هُوَ الإنْسانُ الَّذي يُمْكِنهُ إيْقافي أوِ ٱعْتِراضي أو مَنْعي مِمَّا
أُرِيدُ.. مِنَ الغَدِ سَوْفَ أذْهَبُ إِلَى البُيُوتِ والأسْواقِ فأنهَبُها
وأُخرِّبُها، وأحْصلُ عَلَى كُلِّ ما أشْتَهي وأرْغَبُ بِدونِ أنْ أعْملَ أو
أكْسبَ مالاً، وإذَا حاولَ أيُّ إنْسانٍ ٱعْتِراضي، فَسَوْفَ يَكونُ
مَصيرَهُ المَوْت».

وضَحِكَ ضِحْكَةً عالِيَةً، أقْوَى مِنَ العاصِفَةِ العاتِيَةِ،
فٱهْتزَّت لَها الجُدْرانُ والأرْكانُ فِي كُلِّ مَكانٍ.

* * *

وعِنْدَما عرفَ الوَالي بِما قامَ بِهِ «سَعْفان الجبَّار»، أعْطَى
الفَلاحَ الفقيرَ ثمنَ قَمْحِهِ وشَعيرِهِ وثَوْرِهِ القَتيلِ، ولِلأرْملَةِ ثَمنَ

دَجاجِها وبَيْضِها، ولِلْحطَّابِ ثمَنَ حَطبِهِ، حتَّى يُعوِّضَهُمْ عمَّا آسْتَولَى عَلَيْهِ «سَعْفان الجبَّار» مِنْهُمْ.

وقالَ الوَالي لِجُنودِهِ: «سَوْفَ أُسامِحُ «سَعْفان الجبَّار» هَذِهِ المرَّةَ عمَّا فَعلَهُ، تَقْديراً لِما قامَ بِهِ مِنْ أعْمالٍ عَظيمَةٍ فِي السَّابِقِ. أمَّا إذا كرَّر فِعلتَهُ، أوْ حاوَلَ إيْذاءَ النَّاسِ، أوْ الاسْتيلاءَ عَلَى أشْيائِهِمْ، فَعَليْكُمْ بِآلقَبْضِ عَلَيْهِ وسَجْنِهِ، حتَّى يتَّعِظَ كُلُّ إنْسانٍ، ويَعْرفَ أنَّهُ مَهْما كانَ عَظيماً أو قَويًّا، فآلحَقُّ أقْوَى مِنْه».

فآنْصرفَ الجُنودُ لِمُراقَبةِ «سَعْفان الجبَّار»، وتَنْفيذِ أوامِرِ الوالي فِي الحَال.

وآسْتَيْقظَ «سَعْفان الجبَّار» فِي اليَوْمِ التَّالي، وهُوَ يَشْعرُ أنَّهُ قَد آزْدادَ قُوَّةً، وصارَ أعْظمَ مِمَّا كانَ ألْفَ مَرَّةٍ، فَوقَفَ فِي الخَلاءِ، وصاحَ فِي النَّاسِ: «أيُّها النَّاسُ.. هَلْ يُوجَدُ بَيْنَكُمْ مَنْ هُوَ أقْوَى مِنِّي.. هَلْ بَيْنكُمْ مَنْ هُوَ أعْظَمُ مِنِّي؟»

ولَمْ يُجاوِبْه أيُّ إنْسانٍ خَوْفاً مِنْهُ، فَضَحِكَ «سَعْفان الجبَّار» ضحْكَةً آرْتجَّتْ لَها الجِبالُ، وسارَ يدِبُّ فَوقَ الأرْضِ فِي خُيَلاءٍ، وهُوَ يَحْسِبُ نَفْسَهُ أعْظَمَ وأقْوَى إنْسانٍ فَوْقَ الأرْضِ.

وذَهبَ «سَعْفان» إلَى السُّوقِ وكـانَ مُمْتَلِئاً بـآلنَّاس : بـاعةٌ جـاؤُوا يَبيعُـونَ مُنْتجـاتِـهِم، مِـنْ لَبَـنٍ وجُبْـنٍ وبَيْضٍ ولَـحْمٍ وخَضْـراواتٍ وفـاكِهَـةٍ وأقْمِشَـةٍ، ومُشْتـرونَ جـاؤُوا يَشْتَـرونَ مـا يَحْتاجُونَهُ.

وعِنْـدَما دَخَـل «سعْفـان» إلَى السُّـوقِ، إرْتعَبَ النَّـاسُ وخافُوا، لأنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ قَبلُ عمَّـا قامَ بِـهِ مِن أعْمالٍ، وخَشـوا مِنَ التَّعـرضِ لَـهُ، فـآنقَضَّ «سعْفـان» عَلَى بِضـاعـةِ البـائِعينَ، وجَمعَها فِي زكيبَةٍ كَبيرَةٍ، ومَنْ حاوَلَ مَنْعَهُ، كانَ نَصيبهُ لَطْمَـةً أو ضَربَةً، تَشجُّ رأسَهُ أو تَكْسِرُ ذِراعَهُ.

وعِنْدَما عَـرفَ جُنودُ الـوَالي بِما قـامَ بِهِ «سعْفـان الجبَّار»، وكَيْفَ أخـافَ النَّـاسَ وضَـربَهُمْ، وآسْتَـولَى عَلَى بَضـائِعهِمْ وحَـوائِجِهِمْ، إنْدفَعُـوا نَحْوَهُ فَـوْقَ جَيـادِهِمْ شـاهِـرينَ سُيـوفَهُمْ، وآنْقضُّوا عَلَيْهِ يُريدُونَ أسْرَهُ والقَبْضَ عَلَيْهِ. لَكِنْ «سعْفان الجبَّار» صـاحَ فِيهِمْ صَيْحَـةً عَـظيمَـةً، فَجفَلتْ خُيـولهُمْ، وآضْـطرَبَ نِظامُهُمْ، وسَقطُوا مِنْ فَوقِ سُروجِهِمْ، وتَبَعْثرَ شَمْلهُمْ.

وآنْقضَّ «سعْفـان الجبَّـار» عَلَى الجُنُـودِ، فـأخَـذَ يَلْطِمهُمْ ويَضْرِبهُمْ، فَمَنْ أصابَتْهُ ضَربَةٌ تَحطَّمَتْ ذِراعهُ، ومَنْ نالَتْهُ لَطْمـةٌ شجَّتْ رأسَهُ أو أطارَتْ أسْنانَهُ.

وأخَذَ عَددُ جُنودِ الوَالي حَـوْلَ «سعْفان» يَتكـاثَرُ ويَتكـاثَرُ، وهُمْ يُحيـطُونَ بـهِ مِنْ كُـلِّ جـانِبٍ ويَشنُّـونَ عَلَيْـهِ حَـرْبـاً بِكُـلِّ الأسْلِحَةِ، ولَكِنَّ شَمْلَهمْ تبدَّدَ، ونِظامَهمُ آختلَّ، ووهنَتْ قوّتُهُمْ، وهُمْ يُواجِهونَ وَحْشاً لا طاقَةَ لإنْسانٍ بِمُصارَعتِهِ وهَزيمَتهِ.

وآنْتَهتِ المَعْـركَةُ بِهَـزيمَةِ جُنـودِ الوَالي، فـآنْسَحبُـوا وقَـدْ نالَهُمْ مِنَ الضَّربِ والإصـاباتِ الكَثيـرُ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَقدَ ذِراعـاً أو ساقاً، أو شُقَّ صَدْرهُ وتَحطَّمَ فَكُّهُ.

أما «سعْفان الجبَّار» فَلَمْ يُصَبْ بِخدْشٍ، أوْ تَلحَقْ بِـهِ أيُّ إصابَةٍ. ووقَفَ سَعيداً مُخْتالاً بِما جَرَى، وصـاحَ بِصَوْتٍ عَـظيمٍ كأنّهُ الرَّعْدُ: «مَنْ يُمْكِنهُ مُواجَهَتي.. مَنْ يُمْكِنهُ هَزيمَتي أو مَنْعي مِنْ أنْ أفْعلَ ما أُريدُ.. إنَّني الأقْوَى، إنَّني الأعْظَم».

فَهربَ النَّاسُ مِنْ وَجْهِهِ يَبْتَغُونَ السَّـلامَةَ، وحَمـلَ «سعْفان الجبَّار» كُلَّ ما آسْتَطاعَ حَمْلَهُ مِن السُّوقِ، طَعاماً وشَراباً وفاكِهَةً،

وملابِسَ وأكسيَةً وحُليًّا، وكُلَّ ما يُمْكِنُ أنْ يُباعَ أو يُشْتـرَى، فَنقَلَهُ إلَى كُوخِهِ، وكدَّسَهُ فِيهِ، وعَزمَ عَلَى أنْ يَخْـرجَ لِلسُّوقِ كُـلَّ يَوْمٍ فَيجْمعَ كُلَّ ما فِيهِ، ويَحصُلَ عَلَيْهِ بِلا مالٍ أو جُهْدٍ.

وعِنْـدَمـا علِمَ الـوالِي بِمـا جَـرَى لِجُنـودِهِ، وكَيْفَ تغلَّبَ عَلَيْهِمْ «سعْفـان الجبّـار»، حَـزِنَ حُـزْنـاً شَـديـداً، وقـالَ لِنَفْسـهِ مُتَحَيِّراً: «وما العَملُ الآنَ؟ وكَيْفَ يُمْكِنُ إيْقافُ «سعْفـان الجبّار» عمَّـا يَقُوم بِـهِ مِنْ أعْمـالٍ، ومُعـاقبتـهُ جَـزاءً لَـهُ لاعْتِـدائِـهِ عَلَى جُنودِي، وسَلْبِهِ بَضائِعَ النَّاسِ ومُمْتَلكاتِهِمْ؟»

ونكَّسَ رأسَهُ حَزيناً، لأنَّهُ كانَ يَعْرِفُ، أنَّ أيَّ إنْسـانٍ مَهْما كانَ، لا يُمْكِنهُ هَـزيمَةَ «سعْفـان الجبّار» ولَـوْ كانَتْ لَـهُ قُوّةُ ألْفِ رَجُلٍ.

* * *

واصَـلَ «سعْفان الجبّـار» أعْمالَـهُ الشـرِّيـرَةَ، وزادَ غُـرورهُ وعَظُمَ جَبروتـهُ، فَكانَ يَنْهَبُ المَحـالَّ ويَسْرِقُ البُيـوتَ، ويَعْتدَي عَلَى كُـلِّ النَّـاسِ الآمنينَ، ولا يَجـرؤُ إنْسـانٌ عَلَى مُـواجَهتـهِ أو مَنْعِهِ، حتَّى جُنودُ الوَالي.

وذاتَ يَوْمٍ كانَ «سعْفان» راجِعاً مِنَ السُّوقِ، بَعْدَ أنْ دمَّرهُ وخرَّبهُ، وآسْتَوْلَى عَلَى ما فِيهِ، وحَملَهُ فوقَ كَتفِهِ، بِدُونِ أنْ يَدْفعَ ثَمَنهُ لإنْسانٍ.. وفِي طَريقِ عَوْدتِهِ إلَى كُوخِهِ صادَفَ فَتاةً صَغيرَةً رقيقةً تَرْتَدي مَلابِسَ بَيْضاءَ ناصِعَةً، كأنَّ الضوءَ يشعُّ مِنْها، ووجهُها مُنيرٌ، كأنَّهُ البَدْرُ أوِ القَمرُ، ولا يَزيدُ عمرُها عَنْ تِسْعَةِ أو عَشْرةِ أعْوامٍ، وكانَتْ تَسوقُ أمامَها عَنْزةً صَغيرَةً لَطيفَةً، تَمْتلئُ ضُروعُها بآلَّلبن..

قالَ «سعْفان» فِي نَفْسهِ: «ما أجْملَ أنْ يَكونَ لي مِثْلُ هَذِهِ العنْزةِ، فأشْربُ لَبَنها كُلَّ مساءٍ، فإنّها كَفيلَةٌ بأنْ تَزيدَ قُوَّتي، وتُديمَ صحَّتي».

وآقْتَربَ مِنَ الفَتاةِ الصَّغيرَةِ صاحِبَةِ العنْزةِ وقالَ لَها: «أيَّتُها الفَتاةُ، سَوْف آخُذُ عَنزتَكِ، ولاَ تُطالِبيني بِثَمَنٍ لَها، فإنَّ «سعْفان الجبَّار» لا يَدْفَعُ مالاً لِما يَحصُلُ عَلَيْهِ».

وآخْتطَفَ حَبْلَ العنْزةِ مِنَ الفَتاةِ الصَّغيرَةِ، فَقالَتْ لَهُ مُتوسِّلَةً: «أرْجُوكَ يا سيِّدي أنْ تَتركَها لي، فَهَذِهِ العنْزَةُ هِيَ رَفيقَتي وصَديقَتي بَعْدَ وفاةِ أُمِّي وأبي، وهِيَ الَّتي تُطْعِمُني

وَتَسْقيني مِنْ لَبَنِها، وبِدُونِهـا لا يَكونُ لِي أنيسٌ، وأمـوتُ جُوعـاً وعَطَشاً».

ولَكِنَّ «سعْفان الجبَّار» لَمْ يَسْتمِعْ لِتوسُّلِ الطِّفْلَةِ اليَتيمَـةِ، لأنَّهُ كانَ قاسِيَ القَلْبِ، فَدفَـعَ صاحِبـةَ العَنْزةِ بِغـلاظةٍ وأسْقـطَها عَلَى الأرْضِ، وصـاحَ فِيها: «هيَّـا ٱبْتَعِدي أيَّتُهـا الصَّغيرَةُ، وإلَّا ضربْتُكِ ضَرْبَةً تَقْضي عَلَيْكِ فِي الحال».

وساقَ «سَعْفان الجبَّار» العنْزةَ أمـامَهُ، ثُمَّ تلفَّتَ خَلْفَـهُ فَلَمْ يُشاهِدِ الطِّفْلةَ الصَّغيرَةَ اليَتيمَـةَ كأنَّمـا ٱنْشقَّتِ الأرْضُ وٱبْتلَعَتْها، أو طارَتْ فِي الهَواءِ، فَتَعجَّبَ فِي نَفْسهِ وقالَ: «أيْنَ ٱخْتفَتْ هَذِهِ الفَتاة؟»

ولَمْ يَهْتَمْ بِما جَرَى، وسـاقَ العنْزةَ إلَى كُـوخِهِ والأسْـلابُ الكَثيرَةُ فَوقَ كَتفِهِ، وعِنْدَما وصلَهُ إسْتراحَ بِـداخِلِهِ، ثُمَّ أتَى بإنـاءٍ كَبيرٍ حلِبَ فِيهِ ضرْعَ العنزَةِ، وشَرِبَ لبَنها الشَّهِيَّ، ثُمَّ تَمدَّدَ فَوْقَ فِراشِهِ وقالَ لِنَفْسهِ: «سَـوْفَ أنامُ إلَى الصَّبـاحِ، وعِنْدَمـا أسْتَيْقِظُ سأذْهَبُ إلَى الوَالي ذاتِه، فأسْتَوِليَ عَلَى قَصْرِهِ، وأسْرِقَ جَواهِـرَهُ ومالَهُ، وإذَا مَنَعَني جُنودُهُ وفُرْسانُهُ، صَرَعْتُهمْ بِلا رَحْمَـةٍ. فَمُنْذُ

هَـذِهِ اللَّحْظَةِ يَجِبُ أنْ يَكـونَ لَديَّ مـالٌ كثيرٌ وجَـواهِرُ عَـديـدَةٌ، وقُصُورٌ لا مَثيلَ لَها، لأنَّني أقْوَى وأعْظَمُ إنْسانٍ».

ونـامَ «سعْفـان الجبَّـار» فِي الحـالِ.. وآسْتَيـقَظَ فِي الصَّباحِ.. وكانَ كلُّ شَيْءٍ فِي كُوخِهِ كَما تَـرَكَهُ فِي المَسـاءِ.. العنْزَةُ الَّتي آنْتَزعَهـا مِنْ صاحِبَتِهـا، والأطْعِمَةُ والمَـلابِسُ.. كُلُّ شَيْءٍ كـانَ فِي مَكـانِـهِ، غَيْـر أنَّ «سَعْفـان الجبَّـار» لاحَظَ شَيْئـاً عَجيباً.. عَجيباً جِدًّا.

كـانَ طولُـه قَدْ قصُـرَ إلَى النِّصْفِ.. فَمِنْ قَبْل كـانَ طولُـهُ يَزيدُ عَلَى المِتْرَيْنِ، فَما الَّـذي جَعَلهُ يَقصُرُ بِمِثْـلِ هَذِهِ الـطَّريقَةِ العَجيبَةِ، فَيصيرُ طولُه مِتْراً واحِداً؟

وقفَ «سعْفـان الجبَّـار» أمـامَ المِـرآةِ الكَبيـرَةِ فِي كُـوخِـهِ ذاهِلاً، وتأكّدَ أنَّ طولَهُ قَدْ قَصُرَ إلَى النِّصْفِ بآلفِعْـلِ فَظنَّ نَفْسَـهُ نائِماً يَحْلُمُ، وقرصَ ذِراعَهُ حتَّى يتـأكّدَ أنّـهُ لَيْسَ فِي حُلمٍ فَتألَّمَ مِنْ شِدَّةِ القَرصَةِ، وعَرفَ أنّهُ مُسْتَيْقِظٌ ولَيْسَ نائِماً.

قالَ «سعْفان الجبَّار» ذاهِلاً: «ماذَا جَرَى لِي، مـاذَا حدثَ لِي، وكَيْفَ قَصُـرَ طُـولي بِمِثْـلِ هَـذِهِ الـطَّريقَـةِ العَجيبَـةِ، هَـلْ سَحَرتْني ساحِرَةٌ، أمْ آذتْني جنيَّةٌ شرِّيرَةٌ؟»

وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ «سَعْفان الجبَّار» وقْعَ حَوافِرِ خَيلِ جُنودِ الوَالي، وصَليلَ أسْلِحَتِهِمْ، وصِياحَهُمْ الغاضِبَ وقَدْ جاؤُوا لِلْقَبْض عَلَيْه.

نَسِيَ «سَعْفان الجبَّار» ما جَرَى لَـهُ، وقالَ لِنَفْسِهِ: «هَؤُلاءِ الأغْبِياءُ.. سَوْفَ أُلَقِّنُهُمْ دَرْساً حتَّى لا يأْتُوا لِلقَبْضِ عليَّ مرَّةً أُخْرَى».

وآنْدفَعَ خارِجاً، فَشاهَدَ جُنودَ الوالي يُحيطُونَ بهِ مِنْ كُلِّ آتِّجاهٍ، فَصرخَ فيهِمْ صَرْخةً عَظيمَةً، كانَتْ تُشتِّتُ صُفوفَهُمْ مِنْ قَبلُ، وتَجْعَلُ خُيولَهُمْ تفرُّ هارِبَةً مَذْعورَةً.. ولَكِنْ ماذَا جَرَى هَذِهِ المرَّةَ، ولِماذَا لَمْ يَرْتَعبِ الجُنودُ وتَضْطرِبْ صُفوفُهُمْ، ولِماذَا لَمْ تخشَهُ خُيولُهُمْ ويَتبدَّدْ نِظامُها؟

وقَبْلَ أنْ يُفيقَ «سَعْفان الجبَّار» مِنْ دَهْشَتِهِ، إنقَضَّ عَلَيْهِ جُنودُ الوَالي بِكُلِّ أسْلِحَتِهِمْ وحاصَروهُ مِن كُلِّ الأرْكانِ، ودافَعَ «سَعْفان الجبَّار» عَنْ نَفْسِهِ، فَراحَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ ذاتَ اليَمينِ واليَسارِ، ضَرباتٍ هائِلَةً، ويَرْكلُ بِقَدمِهِ هُنا وهُناكَ، رَكلاتٍ شَديدَةً، ولَكِنْ ماذَا جَرَى..؟ ولِماذَا لَمْ تَعُدْ ضَرباتُهُ تَصْرعُ مَنْ

تُصيبُهُ، ولِماذا لَمْ تَعُدْ رَكلاتُـهُ تَقْتلُ مَن تَصِـلُ إلَيْهِ. . كَمـا كانَ يَحْدثُ مِنْ قَبْلُ؟

وٱرْتعَبَ «سَعْفـان الجبَّار» لأولِ مـرَّةٍ فِي حَيـاتِـهِ، وركبَ الخَوفُ قَلْبَهُ، وعَرِفَ أنّهُ لَوْ بَقِيَ طَوِيلاً فَسَوْفَ يَهْزِمُهُ جُنودُ الوَالي ويأسِرُونَهُ، فَيسْجِنونَهُ أو يَشْنِقونَهُ جَزاءً لَهُ عمَّا فَعَلَهُ مِنْ قَبْلُ، وآثَرَ الهَـربَ عَنْ وجُوهِهِمْ. فـٱنْدفَـعَ يَجْري بِكُـلِّ سُرْعتِـهِ، والجُنـودُ يُطارِدُونَهُ حتَّى صادَفَ مُنْحدَراً صَعباً، حاوَلَ هُبـوطَهُ لِلْهَـربِ مِنْ جُنودِ الوَالي، ولَكِنَّ قَـدَمَهُ زلَّتْ، فَسقَطَ مُتَـدَحْرِجـاً إلَى أسْفَل، وٱرْتَـطَمَ بـٱلصُّخـورِ والأحْجـارِ، فَشجَّتْ رأسَـهُ وأدْمَتْ يَـدَيْـهِ، وخَدشَتْ ساقَيْهِ وجَرحَتْ قَدَمَيْهِ.

وعِنْدَما شاهَدَهُ جُنودُ الوَالي يَهْوِي لأسْفلَ قالوا: «لا بُدَّ أنَّ «سَعْفـان الجبَّار» قَـدْ ماتَ، هَـذَا جَزاءُ كُـلِّ شرِّيـرٍ يَسْلبُ النّاسَ أمْوالَهُمْ وأمْلاكَهُمْ».

وعـادُوا إلَى الوَالِي يُنْبِئُـونَهُ بِمـا جَرَى «لِسعْفـان الجبَّـار»، وهُمْ لا يُخْفـونَ دَهْشَتَهُم الشَّديـدَةَ بِسَببِ قِصَرِ طـولِـهِ العَجيبِ، وضَعْفِ قوّتهِ، وحَمَـدوا الله أنَّهُمْ تَمكَّنُوا مِنْ هَـزيَمتِهِ فِي النِّهـايَةِ وإراحَةِ النَّاسِ مِنْ شرِّهِ وبَغْيهِ.

وَلَكِنَّ «سَعْفان الجبَّار» لَمْ يَمُتْ مِن سَقْطَتِهِ، وتَحاملَ عَلَى نَفْسِهِ ونَهَضَ مُتألِّماً، ومَشَى مُتَعثِّراً إِلَى كُوخِهِ، فَشاهَدهُ خالِياً مِن كُلِّ شَيْءٍ، إلاَّ مِنَ العنْزةِ الصَّغيرَةِ، بَعْدَ أنِ آسْتَولَى جُنودُ الوَالي عَلَى ما كانَ بِهِ، لِيرُدُّوهُ لأصْحابِهِ.

قـالَ «سَعْفـان الجبَّـار» لِنَفْسـهِ: «يَجِبُ أنْ أسْتَـريـحَ حتَّى أسْتَعيـدَ قُوَّتي مـرَّة أُخْرَى فـأَتَمكَّنَ مِن هَزيمَـةِ الـوَالي وجُنـودِهِ، وآسْتِعـادَةِ ما أخَـذُوه مِنِّي. . ولا بُدَّ أنَّني إذَا نِمْتُ نَـوْماً عَميقـاً، آسْتَرَدَدْتُ قُوَّتي، وعادَ طُولي كَما كانَ مِنْ قَبْل».

وشَرِبَ مِنْ لَبَنِ العَنْزةِ مـا ملأَ بَـطْنَهُ، ثُمَّ نـامَ فِي الحالِ، وهُوَ يَشْعرُ بِآلإِجْهاد.

وآسْتَيقَظَ «سَعْفـان الجبَّـار» فِي صَبـاحِ اليَـوْمِ التَّـالي. . ولَكِنْ عَجَباً، ماذَا جَرَى لَهُ هَذِهِ المرَّةِ أيْضاً؟

كانَ طولهُ قَدْ قصُرَ إِلَى النِّصْفِ مرَّة ثـانيةً، وصـارَ لا يَزيـدُ عَلَى نصْفِ مِتْرٍ، فَآرْتَعَبَ «سَعْفان» وصرخَ مَفْزوعاً: «مـاذَا جَرَى لي، ولِمـاذَا نَقصَ طُـولي مـرَّةً أُخْـرَى بِمِثْـلِ هَـذِهِ الصُّـورَةِ العَجيبَة؟»

وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ صَوْتَ خُوارٍ شَدِيدٍ، وأنْفاثاً لاهِثَةً تأْتِي مِن خارِجِ كُوخِهِ، فَخرجَ يَسْتَطلِعُ سِرَّ الخوارِ واللُّهاثِ فَشاهَدَ ثَوْراً رَهيباً، يَنْظرُ لَهُ بِعَيْنَيْنِ نارِيَّتَيْنِ وهُوَ يُوشِكُ أنْ يَنْقضَّ عَلَيْهِ، فٱرْتعَبَ «سَعْفان الجبَّار» وقالَ لِنَفْسِهِ: «إنَّ هَذا الثَّوْرَ يُشْبِهُ ثَوْرَ الفلَّاحِ الَّذي ٱسْتوليْتُ عَلَى قَمْحِهِ وشَعيرِهِ، ويَبْدُو أنَّهُ قَدْ جاءَ لِلثَّأْرِ مِنِّي، ولَكِنْ عَجَباً، كَيْفَ عادَ الثَّوْرُ إلَى الحَياةِ، بَعْدَ أنْ صَرَعْتهُ مِنْ قَبْلُ عِنْدَما ضَرَبتهُ فَوْقَ رأسِهِ وحطَّمْتُ قَرنَيْهِ؟»

وفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ إنقضَّ الثَّوْرُ عَلَى «سَعْفان الجبَّار»، ولَكِنَّ «سعْفان»، الَّذي لَمْ يَعُدْ جَبَّاراً كَما كانَ، هربَ مَفْزُوعاً مِنْ أمامِ الثَّوْرِ، وأخذَ يَجْرِي ويَجْرِي، والثَّوْرُ يُطارِدهُ مِنَ الخَلْفِ، وقَرْناهُ مُشرَعانِ لِلأَمامِ، يَكادانِ يَلمسانِ ظَهْرَ «سَعْفان»، وهُوَ يَصْعَدُ تلَّةً عالِيَةً هَرَباً مِنه.

ولَكِنَّ الثَّوْرَ نطحَ «سعْفان» نَطْحةً قَوِيَّةً أطارَتْهُ فِي الهَواءِ، فَسقَطَ أسْفلَ التلَّةِ مُتدَحْرِجاً، وهُوَ يحسُّ أنَّ كُلَّ عَظمَةٍ فِي جَسدِهِ قَدْ تَحطَّمَت.

وظنَّ الثَّوْرُ أنّهُ قتلَ «سَعْفان»، فٱنصرفَ مُبْتَعِداً وهُوَ يَخـورُ بِقوَّةٍ. وتَحاملَ «سعْفان» عَلَى نَفْسهِ ونَهضَ مُتألِّماً، وسارَ مُتعثِّراً، وهُوَ يَشْعرُ أنَّ كلَّ جُزْءٍ فِي جَسدِهِ يُؤْلمهُ، كَما لَوْ كـانَ قَرْنـا الثَّوْرِ قَدِ ٱخْتَرقا جَسَدهُ بِٱلفِعْلِ.

وقالَ «سعْفان» لِنَفْسهِ حَزينـاً: «لَوْ لَمْ أقْتُـلِ الثَّورَ مِن قَبْـلُ وأؤذي صـاحِبَهُ وأشـجَّ رأسَهُ مـا طارَدَني ثَـورهُ وأصابَني، ولَكـانَ رَحوماً بِي».

وأخذَ يَسيرُ بَجُهْدٍ بالِغٍ حتَّى وصَلَ إلَى كُوخِهِ، وقَـدْ بَدَتْ لَهُ الأشْياءُ ضَخْمةً عملاقَةً حَوْلَـهُ، الأشْجارُ والمَنـازِلُ والأحْجارُ، بَعْدَ أنْ قَصُرَ طُولُهُ، وصارَ لا يَزيدُ عَنْ قامَةِ طِفْلٍ صَغيرٍ.

وصـلَ «سعْفان» إلَى كُـوخِهِ، وكـانَ الثّورُ قَـدْ سَبَقَـهُ إلَيْـهِ فَنطَحَ جُدْرانَهُ بِقَرْنَيْـهِ وحطَّمَـهُ وأحالَـهُ إلَى كَومَـةٍ مِنَ الأخْشابِ، فَحَـزِنَ «سعْفان» وٱفْتَـرشَ العَراءِ، وقـالَ لِنَفْسهِ: «يَجِبُ عليَّ أنْ أسْتَـريحَ جَيِّـداً، حتَّى إذَا ٱسْتَيقَظْتُ فِي الغَـدِ إسْتَعـدْتُ قُـوَّتي، فأُقاتِلُ جُنودَ الوالي، وأصْرعَ ذَلِكَ الثَّوْر».

وتَـذكَّرَ العنْـزةَ، وكانَتْ واقِفَـةً بَجوارِهِ لا يَـزيدُ طـولُـهُ عَنِ ٱرْتِفـاعَها، فَشَـرِبَ لَبنَها حتَّى يَسْتعيـدَ قُـوّتَـهُ، ثُمَّ راحَ فِي نَـوْمٍ عَميقٍ.

وعِنْـدَما ٱسْتَيقَظَ «سعْفـان» كانَ أكْثـرُ ما يَخْشـاهُ أنْ يكونَ طولهُ قَدْ نَقُصَ عَمَّا قَبْلُ، ولَكِنْ هَذا هُوَ ما حَدثَ بِٱلفِعْـلِ، فَقَدْ وجَدَ نَفْسَهُ وقَدْ صارَ صَغيراً صغيراً.. لا يَـزيدُ طـولُه عَلَى نصْفِ نصْف المترِ.. فقدْ أصْبَحَ طولُه رُبعَ مترٍ.

صَرخَ «سعْفان» مَفْزوعاً: «ماذَا جَرَى، وكَيفَ نَقُصَ طولي هَذِهِ المَرَّةَ أيْضاً؟»

وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ «سعْفـان» مِنْ بَعيدٍ صَـوْتَ نُباحٍ عـالٍ، وأطلَّ بِرَأسِهِ فَشـاهَدَ كَلْبـاً ضَخْماً وهُـوَ يَعْدُو نَحـوَهُ ويَنْبَحُ بِشِـدَّةٍ فَتعجَّبَ «سَعْفان» مِنْ شَكْـلِ الكَلْبِ، إذْ كانَ يُشْبِـهُ كَلْبَ الحطَّابِ الَّذي ٱسْتَوْلَى عَلَى حطَبـِهِ، بَعْدَ أنْ ضـربَهُ وحـطَّمَ أنْفَهُ وفكَّهُ، ثُمَّ قتلَ كَلْبَهُ.

تَراجَعَ «سعْفانُ» إلَى الوَراءِ مَذْعوراً وقالَ: «لا بُدَّ أنَّ هَـذَا الكَلْبَ جاءَ لِلانْتِقـامِ مِنِّي، لِما سَببْتـهُ مِنْ أذًى لِصاحِبـِهِ، ولَكِنْ عَجَباً كَيْفَ عادَ إلَى الحَياةِ مرَّةً أُخْرَى، بَعْدَ أنْ قَتلْتُه؟»

وقفزَ الكَلْبُ نَحْوَ «سعْفان»، فَجَرى مَذْعوراً، وهُوَ يَصْرخُ مُسْتَغيثاً مِنَ الكَلْبِ، الَّذِي كانَ أضْخمَ مِنْهُ حَجْماً كأنّهُ وَحْشٌ مُفْتَرِسٌ، أو فِيلٌ يُطارِدُ إنْساناً.

ووقَعَ «سعْفان» فَوْقَ الأَرْضِ مُتَدَحْرِجاً، وخُدِشَتْ يَداهُ وقَدَماهُ، وٱنْقَضَّ عَلَيْهِ الكَلْبُ فَعَضَّهُ فِي يَدَيْهِ وساقَيْهِ عَضّاتٍ مُؤْلِمةً. فصرَخَ «سعْفان» مُسْتَغيثاً وهُوَ لاَ يَسْتطِيعُ دَفْعَ الكَلْبِ بَعيداً عَنْهُ بِسَبَبِ ضَعْفِ قُوّتِهِ، ولَمْ يَتْرِكِ الكَلْبُ «سعْفان» إلاَّ بَعْدَ أنْ ظَنَّ أنّهُ ماتَ، فٱنْصرَفَ مُبْتَعِداً، وعادَ إلَى كُوخِ «سعْفان» المُهدَّمِ، فَمزَّقَ حشيَّةَ نَومِهِ بِأسْنانِهِ، وألْقاهَا بَعيداً.

نَهضَ «سعْفان» مُتألِّماً بِشدَّةٍ، وآثارُ أسْنانِ الكَلْبِ غائِرَةٌ فِي يَديْهِ وساقَيْهِ، وسارَ وهُوَ يَحْجِلُ ويَعْرجُ فَوْقَ ساقَيْهِ المُتورِمَتَيْنِ مِنْ عَضِّ الكَلْب.

تأمَّلَ «سعْفان» عضّاتِ الكَلْبَ فَوْقَ جَسدِهِ، وقالَ لِنَفْسهِ حَزيناً نادِماً: «لَوْ لَمْ أؤذِ ذَلِكَ الحطّابَ الفَقيرَ وأقْتُلْ كَلْبَهُ، ما طارَدَني الكَلْبُ وعضّني بِهَذِهِ القَسْوة».

وعادَ «سعْفان» إِلَى كُوخِهِ، فَوجَدَ فِراشَهُ مُمـزَّقاً، ولا شَيْءَ هُناكَ غَيرُ العنْزةِ الصَّغيرَةِ . . الَّتي كانَ طولُ سعْفانَ بآلكـادِ يَصِلُ إِلَى ضَرعِها .

قـالَ «سعْفان» لِنَفْسـهِ : «فَلآخُذْ قِسْطاً مِنَ الـرَّاحَةِ، فَـرُبَّما عِنْدَما أنامُ هَذِهِ المرَّةَ، أَصْحُو وأجِدُ نَفْسي وقَدِ آسْتَعدْتُ حَجْمي الحَقيقيَّ، وقُوَّتي الأَصْلِيَّةَ، وأَنْتَقِمُ مِنْ كُلِّ مَنْ آذوني» .

وجاهَدَ حتَّى آسْتطاعَ حَلْبَ العَنْزةِ، فَقدْ كانَ ضَرعُها كَبيراً بِآلنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وبآلكَادِ آسْتطاعَ الحصُـولَ عَلَى بَعْضِ لَبنِها، بَعْـدَ أنْ وقَفَ فَوْقَ حَجرٍ صغيرٍ وحَلبَ بَعْضَ اللَّبَنِ فِي فَمهِ .

ونام «سعْفان» بَعْـدَها نَـوْماً عَميقـاً . . وصَحـا فِي الصَّبـاحِ التَّالي عَلَى صِياحِ الدِّيك .

تَعَجَّبَ «سَعْفان» وفَركَ عَيْنَيْهِ مِنْ أثَرِ النَّوْمِ مَدْهوشاً وهُوَ لا يَدْري مِنْ أيْنَ أَتَى هَذَا الدِّيكُ الَّذي صاحَ وأيْقَظَهُ مِن نَوْمِهِ .

وآنْتَبَـهَ «سَعْفان» عَلَى نَفْسِ الأمْـرِ العَجيبِ الَّـذي أصْبـحَ يَحدُثُ لَهُ كُلَّ مرَّةٍ يَنامُ فِيها، فَقدْ كانَ طـولهُ قَـدْ قَصُرَ أيْضـاً هَذِهِ المرَّة فَصارَ لا يَزيدُ عَنْ شِبْرٍ واحِدٍ .

صاحَ «سَعْفان» مَفْزوعاً: «ما الَّذي يَجْري لي.. وكَيْفَ يَنقُصُ طُولي كُلَّ مَرَّةٍ بِمِثْلِ هَذِهِ الصُّورَة؟»

وهُنا سَمِعَ صِياحَ الدِّيكِ مرَّةً أُخْرَى يأتِي مِنَ الخَلْفِ، فَتلَفَّتَ مَذْعُوراً، وشاهَدَ دِيكاً كَبيراً يَرمقهُ بِعَيْنَيْنِ حادَّتَيْنِ، كأنَّ الشَّررَ سَيَنْطلِقُ مِنْهُما. وتَذكَّرَ «سَعْفان» ذَلِكَ الدِّيكَ، فَقدْ كانَ يُشْبِهُ ديكَ الأرْمَلةِ صاحِبَةِ الدَّجاجِ والبَيْضِ، الَّتي كَسرَ ساقَها وصَرعَ دِيكَها، وٱسْتَولَى عَلَى بَيْضها ودَجاجِها.

قالَ «سَعْفان» فِي نَفْسهِ مَذْهولاً: «هَذا عَجيبٌ، كَيْفَ عادَ هَذا الدِّيكُ أيْضاً إلَى الحَياة»؟

ولَكِنَّ الدِّيكَ لَمْ يُمْهِلْه، وٱندفَعَ نَحْوَهُ مُهاجِماً، يَبْغي نَقرَه بِمِنْقارِهِ الحادِّ، فَفَزِعَ «سَعْفان»، لِأنَّ الدِّيكَ كانَ أكْبرَ مِنْه حَجْماً، وطولَ سَعْفانَ لا يَكادُ يَصِلُ إلَى ٱرْتِفاعِ الدِّيكِ فَجَرَى مَذْعوراً، وصَرخَ مُسْتنْجِداً، وهُوَ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَحْتَمي بِهِ مِنَ الدِّيكِ الغاضِب.

وٱنْقَضَّ الدِّيكُ عَلَى «سَعْفان» فأخَذَ يَنْقرهُ فِي كُلِّ مَكانٍ، و«سَعْفان» يَصْرخُ مُسْتَغيثاً، بِدُونِ أن يُنْقذَه أيُّ إنْسانٍ، حتَّى ظَهرَ

الـدَّمُ مَكانَ نَقَـراتِ الدِّيـكِ، وتَـورَّمَتْ ذِراعـا وسـاقـا سَعْفـانَ، وأوْشَكَ عَلَى المَوْتِ والهَلاكِ، فتركَهُ الدِّيكُ وٱخْتَفَى.

بَكَى «سَعْفان» مِن شِدَّةِ الألَمِ وقـالَ: «لَوْ لَمْ أوذِ صـاحِبَةَ هَـذَا الـدِّيـكِ وأقْتُلْه مِن قَبْـلُ، مـا آذاني بِمِثْـلِ هَـذِهِ القَسْـوَةِ، ولأشْفقَ عَلَيَّ بِسَببِ ضَعْفي وضآلَة حَجْمي».

وتَذكَّرَ عَلَى الفَوْرِ أنّهُ عِنْـدَما كـانَ قَوِيًّـا عَظيمـاً، أقْوَى مِنْ كُلِّ النَّاسِ، كانَ يُفاخِرُ بِقُوَّتِـهِ وعظَمَتـهِ ولَمْ تأخُـذهُ الرَّحْمَـةُ بأيِّ إنْسانٍ، كَبيراً أوْ صَغيراً.. قَوِيًّا أم ضَعيفاً.

قـالَ «سعْفان» لِنَفْسـهِ وهُوَ يَمْسـحُ دُمـوعَـهُ: «لَقَـدْ لاقَيْتُ الجَـزاءَ مِن نَفْسِ جِنْسِ العَمَلِ.. لَـوْ كُنْتُ أعْرِفُ أنَّ هَـذا مـا سَيَجري لي، ما أصابَني الغُرورُ أو تَعاظَمْتُ عَلَى النَّاس».

وٱقْتَـربَتِ العنْـزَةُ الصَّغيـرَةُ مِن «سَعْفـان» وأخَـذَتْ تَلْحَسُ جِراحَهُ بِلِسـانِها فِي إشْفـاقٍ، فَقالَ لَهـا «سَعْفان»: «أيَّتُهـا العنْزَةُ الكَريمَةُ، أنْتِ الآنَ تُقدِّمينَ لي المَعْروفَ والإحْسانَ، وأنا الَّـذي ٱسْتَـولَيْتُ عَلَيْكِ مِن صـاحِبَتِكِ، ولَمْ أشفِقْ عَلَيْهـا لأنّها صَغيـرَةٌ ويَتيمَةٌ، ولَيْسَ لَها غَيرُكِ لِتؤانسيها وتُطْعِميها، ولا بُدَّ أن لَبنَكِ هُوَ

الَّذي غيَّرَني بِهَـذِهِ الصُّورَةِ وبَـدَّلَ طولي قِصـراً، وقُوّتي ضَعْفـاً، فَهَـذا هُوَ مـا يَفْعلَهُ الشَّيْءُ المَسْروقُ والمَنْهـوبُ والحَرامُ عِنْـدَمـا يَسْتحِلُّه الإنْسانُ. . لَيْتَني كُنْتُ أَسْتَطيـعُ أنْ أجِدَ صـاحِبتَكِ حتَّى أرُدَّكِ إلَيْهـا، وأعْتَذِرَ لَهـا، عَسَى أنْ يَغْفرَ اللهُ ذُنـوبِي، ويشملَني بِرَحْمَته».

وفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ حَـدثَ أمْرٌ عَجيبٌ، فَقـدْ ظَهرَتِ الفَتـاةُ اليَتيمَـةُ، صاحِبَـةُ العَنْزةِ الصَّغيـرَةِ، ظَهَرتْ فَجْـأَةً كأنَّمـا ٱنْشَقَّتِ الأرْضُ عَنْهـا، أو كـأنّهـا هَبـطَتْ مِنَ السَّمـاءِ، وكـانَتْ لا تَـزالُ تَرْتَدي مَلابِسَها البَيْضاءَ اللاَّمِعَةَ، وقَدِ ٱزْدادَ وَجْهُهـا بَريقـاً وتألُّقـاً ونُوراً، كأنّهُ الشَّمْسُ السَّاطِعَة.

هَتفَ «سَعْفان» لِلْفَتاةِ بِضراعَةٍ: «أيّتُها الصَّغيرَةُ، يـا مَنْ لا أَدْري إنْ كُنْتِ مَلاكاً أم إنْساناً. . لَقَدْ ظَلَمْتُكِ وظَلَمْتُ غَيْرَكِ بِما فَعلْتُ فِي السَّـابِقِ، وتَجبَّرتُ وبَغَيْتُ بِقُـوّتي، ونَسيتُ أنَّ اللهَ إنْ كـانَ قَدْ مَنَحَني القُـوّةَ، فَهُوَ قـادِرٌ عَلَى ٱسْتِرْدَادِهـا مِنِّي، فأصيـرَ ضَعيفاً، مَحْسُوراً. . أرْجوكِ أيّتُها الفَتـاةُ الكَريمَـةُ ساعِـديني كَيْ أسْتَرِدَّ قُوَّتي الضَّائِعَةَ، وأعِدُكِ أن أكونَ مِثـالاً للعَطْفِ والـرَّحْمَةِ،

فَـلا أظْلِمُ إنْسـانـاً بَعْـدَ الآنَ، ولا أتَكَبَّـرُ أو أتَجَبَّـرُ أو يُصِيبُنِي الغُرُور».

قالَتِ الفَتاةُ المَلائِكيَّةُ الشَّكْـلِ ونُورُهـا يَزْدادُ: «إنْ كَـانَتْ نِيَّتُكَ فِي التَّوْبَةِ صادِقَةً فَسَوْفَ يَغْفِرُ الله لَكَ كُلَّ ما فات».

وحَلبَتْ عَنْـزتَها وقـدَّمَتْ لَبَنَهـا «لِسعفـان» وطَلَبتْ مِنْـهُ أن يَشْربَهُ، فَشَـرِبَهُ «سَعْفـان» وعَيْناهُ مُبَلَّلتـانِ بِدُّمـوعِ التَّوْبَـةِ، وقَلْبهُ مَليءٌ بِٱلنَّدَم.

وما إنْ شَرِبَ «سَعْفان» اللَّبَنَ حتَّى تبدَّلَ مرَّةً أُخْرَى، فَصارَ كَما كانَ، طَوِيلاً عَرِيضاً قَوِيًّا، أقْوَى مِنْ أيِّ إنْسانٍ، صَرْختهُ تَهزُّ الجِبالَ، ولا يَقْدِرُ عَلَى هَزيمَتهِ ألْفٌ مِنَ الرِّجال.

فـرِحَ «سَعْفان» وقَـدْ عـادَ قَـوِيًّـا كَمـا كـانَ، وقـالَ لِلْفَتـاةِ المَلائِكيَّةِ الوَجْهِ: «شُكْراً لَكِ أيَّتُها الفَتاةُ الكَـريمَةُ. أَعِـدُكِ مُنْذُ الآنَ أنْ أكُونَ مِثالاً لِلإنْسانِ العادِلِ العاقِلِ الَّذي لا يَغْترُّ بِقُوَّتهِ، ولا يَسْتَخدِمُها فِي إيْذاءِ الآخَرين».

وٱخْتَفتِ الفَتاةُ وعَنْزتُها فَجْأَةً، فَفركَ «سَعْفان الجبَّار» عَيْنَيْهِ مُنْدَهِشاً، وقالَ فِي نَفْسهِ: «تُـرَى هَلْ كـانَ ما شـاهَدْتـهُ حُلْماً أم حَقيقةً؟»

وسارَ فِي الحالِ إِلَى قَصْرِ الوالي ، وعِنْدَما شـاهَدَهُ جُنـودهُ ٱرْتَعَبُوا وخافُوا، ولَكِنَّ «سعْفان» طَمـأنَهُمْ وبدَّدَ خَـوْفَهُمْ، وقابَـلَ الوالي فَتأسَّفَ لَهُ عمَّا كانَ مِنْهُ، ووعَدَهُ بألَّا يَتعرَّضَ لإنْسانٍ بَعْـدَ الآنَ، أو يَتكبَّرَ ويَتجبَّرَ، وأنْ يَسْتخـدِمَ قُوّتَـهُ الَّتي وهبَهُ الله إيَّـاها فِي الخَيْرِ وخِدْمَةِ النَّاسِ ولَيْسَ لإيذائِهِم.

ثُمَّ ذهبَ «سَعْفـان الجبَّار» إِلَى سُـوقِ المَدينَـةِ، وعِنْـدَمـا شاهَدَهُ رُوَّادُها خافُوا مِنْهُ وكادُوا يَفُرّونَ مَفْزُوعينَ، ولَكِنَّ «سَعْفان الجبَّار» طَمأنَهُمْ وٱعْتَذرَ لَهُمْ عمَّا فعلَهُ بِهِمْ فِي السَّابِقِ، ووعَدَهُمْ أنْ يكونَ لِلجَميعِ أخاً كَريماً.

ومُنْذُ ذَلِكَ اليَوْم لَمْ يَعُدْ «سَعْفان الجبَّار» يَسْتَخدِمُ قُوَّتـه إلَّا فِي الخَيْرِ، فَيقدِّمُ المُساعَدةَ لِمَنْ يَحْتاجُها، ولا يَـظْلِمُ إنْسانـاً أو يَعْتَـدي عَلَى ضَعيفٍ، ولا يأْكـلُ إلَّا مِن الطَّعـامِ الَّـذي ٱشْتَـراه بِمالِهِ، ولا يَلْبِسُ إلَّا الـرِّداءَ الَّذي كَسبَـهُ مِن عَملِهِ، وصارَتْ لَـهُ أمْوالٌ كَثيرَةٌ مِن عَملِهِ، أخـذَ يَمْنَح مِنْهـا الفُقَراءَ والضُّعَفـاءَ فَصارَ مَحْبوباً مِنَ النَّاسِ كلِّهِم، وعاشَ سَعيداً مَسْروراً وهُـوَ يَحْمِدُ الله ويَشْكرهُ عَلَى نِعْمَتهِ الَّتي وهَبهُ إيَّاها. . ولَمْ يَعُدْ مِنَ المُفْسدين.

* * *

سعفان الجبَّار

أسئلـــة :

١ ـ لماذا لقب سعفان بالجبَّار؟

٢ ـ ما كانت مهنته وإلامَ تحوَّلت حياته؟

٣ ـ كيف كانت تصرفاته مع الناس؟ أهي ودودة أم متوسلة أم عنيفة؟ اعطِ مثلاً واحداً.

٤ ـ ما كان موقف الوالي من سعفان وهل تغير؟

٥ ـ اذكر تأثير لبن الماعز على سعفان.

٦ ـ ما الدرس الذي تعلمه سعفان من الفتاة الصغيرة؟

٧ ـ اعطِ الحكمة المستخرجة من هذه القصة.

اشـــرح :

خُيلاء ـ شمل ـ سروج ـ يتبدَّد نظامها ـ غرور.

إعــــراب :

ـ هربَ الناسُ من وجهِهِ يبتغون السلامَةَ.

ـ لم يشاهدِ الطفلةَ الصغيرةَ كأنما انشقَّتِ الأرضُ وابتلَعَتْها.

هذه السلسلة تتضمن :

١ ـ القصر المسحور
٢ ـ الفارس العظيم
٣ ـ القرصان والبهلوان
٤ ـ نور والأميرة بدور
٥ ـ أميرة البحر الفضيّ
٦ ـ جنيّة الأمنيات الطيبة
٧ ـ كهرمان والأمير بهاء الدين
٨ ـ الحصان السحري
٩ ـ جبل السحاب
١٠ ـ الفارس المقنع

١١ ـ مغامرات عقلة الإصبع
١٢ ـ المرآة العجيبة
١٣ ـ الجوهرة الغالية
١٤ ـ البطل الصغير
١٥ ـ علاء الدين والحصان الطيّار
١٦ ـ الجزيرة المسحورة
١٧ ـ ذات الشعر الذهبي
١٨ ـ سعفان الجبار
١٩ ـ كنز الشاطر حسن
٢٠ ـ الحلم العجيب

سَعْفانُ الجَبَّار

كـان سعْفانُ رجُـلاً فقيراً، ولكِنَّـه اشْتهرَ بقـوَّتـهِ الخـارِقَةِ وشجـاعَتهِ الَّتي لا مَثيـلَ لَها، لِـذلِـكَ أسْمـاهُ النَّاسُ «سَعْفانُ الجبَّارُ».

وعِنْدمـا هجَمَ الأعْـداءُ عَلَى البِـلادِ، قـاتَلهُمْ سَعْفـان فَشتَّتَ شَمْلهُمْ وبدَّدَ خَيلَهُمْ.. وكـانَ سَبباً في هـزيمَتِهِمْ ودَحْرِهِمْ، فَكـانَ أنْ أصابَـهُ الغُرورُ، وأدْركَ أنّ أحْـداً لا يُمكنُهُ هَـزيمتُهُ ومُنـازَلتهُ، فَراحَ يُغيرُ عَلى السُّكانِ الآمنين ويَسْلبُهمْ مَتاعَهُمْ وأمْـوالَهُمْ وبَضائِعَهمْ دُونَ أنْ يَجرؤَ إنْسانٌ عَلَى مَنْعِهِ، ولا حتَّى جُنودُ الوالي وجَيْشُهُ العَظيمُ..

ولكنَّ فتـاةً صغيـرةً فقيـرةً وحيـدةً تمكَّنت مِن إعـطاءِ سَعْفان دَرْسـاً قـاسِيـاً.. واسْتـطاعَتْ هَـزيمَتَـهُ وإضْعافَهُ.. فَكيفَ حدثَ هَذا؟